

وفي العام ١٩٣٢، أنشأ عدد من السياسيين المخضرمين (عوني عبد الهادي ومعين الماضي وصبحي الخضراء وغيرهم) حزب الاستقلال. أما حزبا «الدفاع الوطني» و«الإصلاح»، فقد تأسسا العام ١٩٣٤: الأول يضم في قيادته رؤساء البلديات، والآخر يضم الأعيان، فيما أنشئ حزب الكتلة الوطنية في العام ١٩٣٥.

وعلى الرغم من وجود هذا العدد من التشكيلات، فقد كان الأقوى بينها التشكيل الذي تمثل في المؤتمر العربي الفلسطيني ولجنته التنفيذية، والذي أعلن فيما بعد، في المؤتمر الذي عقد بتاريخ ٢٥/٣/١٩٣٥، عن قيام الحزب العربي الفلسطيني رسمياً.

٧

يتصف الكفاح الفلسطيني، في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية، بعدة صفات أساسية كان لها تأثير كبير في تحديد مصير ذلك الكفاح. من تلك الصفات:

أولاً: كان الكفاح الفلسطيني مشمولاً - كما قلنا - بحركة النهضة العربية؛ وهذا أثر على شعارات الكفاح ومطالبه (مثلاً، كان من جملة الشعارات: الوحدة العربية، وتسمية فلسطين بسورية الجنوبية، الخ)، كما أثر في الكفاح نفسه بجعله، الى حد ما، واقعاً تحت تأثير الحكام الهاشميين بالدرجة الأولى (فيصل في سورية وبعد ذلك في العراق، وولده غازي، وأخيه عبدالله في شرق الأردن)، وأثر في أسلوب الكفاح، بحيث كان أسلوباً مسالماً غالباً، ويعتمد على الوسائل الشرعية، أي الوسائل التي يسمح بها القانون النافذ، الذي هو قانون سلطة الانتداب (كانت الجمعيات الإسلامية - المسيحية علنية ومرخصة ومسجلة وفق الاصول).

ثانياً: كان الكفاح مقوداً بالوجهاء المحليين، أي بالرموز الاقطاعية بالدرجة الأولى.

ثالثاً: كان العداء مع الصهيونية، الى حد ما، منفصلاً، واقعياً وضمنياً، عن العداء لسلطة الانتداب وكانت الامور تجري وكأن سلطة الانتداب حيادية، أو يمكن تحييدها.

رابعاً: كان العداء مع الصهيونية يتطابق والعداء لليهود. وربما كان لسلطة الانتداب، وللصهيونية نفسها، يد في ذلك. هذا التطابق شكّل عاملاً أساسياً في نقل الكفاح الفلسطيني من موقع العداء للامبريالية، الممثلة بسلطة الانتداب وبالغزو الصهيوني الاستيطاني الذي يجري في اطارها، الى موقع الخلاف الديني مع اليهود، الأمر الذي حكم باللاجدوى على الكثير من جهود الوطنيين الفلسطينيين.

٨

في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩٢٨، تمثل الاسلوب الغالب للكفاح الفلسطيني برفع المذكرات والعرائض وعقد المؤتمرات العلنية المرخصة التي تتمخض، بالضرورة، عن قرارات معتدلة دون ان يعني ذلك الهدوء الاجتماعي التام. لقد ظهرت، من فترة الى اخرى، حوادث عنف، إما بشكل عفوي، او بردة فعل على الاستفزازات الصهيونية والحكومية، او بتخطيط، بشكل ما، من قبل القيادات الوطنية المحلية، أو العامة.

وفي مطلع العام ١٩٢٠، انتشرت التظاهرات الجماهيرية في المدن الفلسطينية، وذلك على أثر تنصيب فيصل نفسه ملكاً على سورية، فأصدرت سلطة الانتداب في آذار (مارس) من نفس العام أمراً بمنع التظاهرات.